في مدرجات كرة القدم ليس السيادة للحكم أم الكاميرا

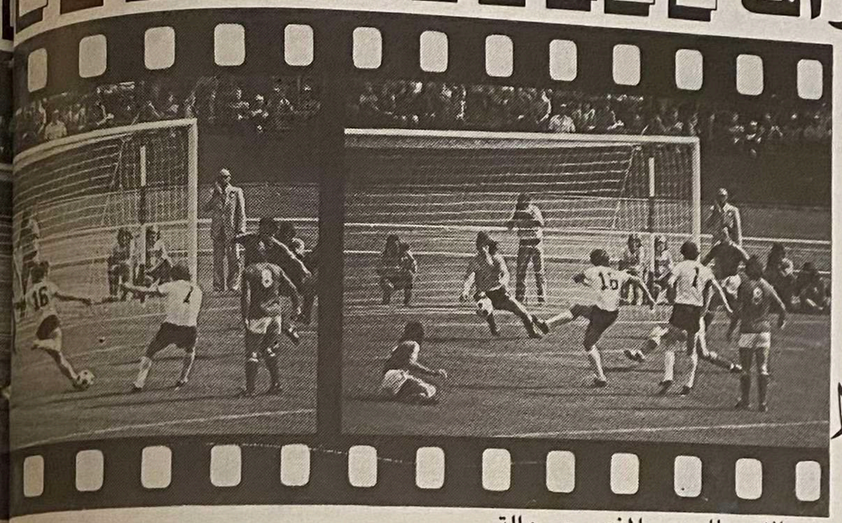

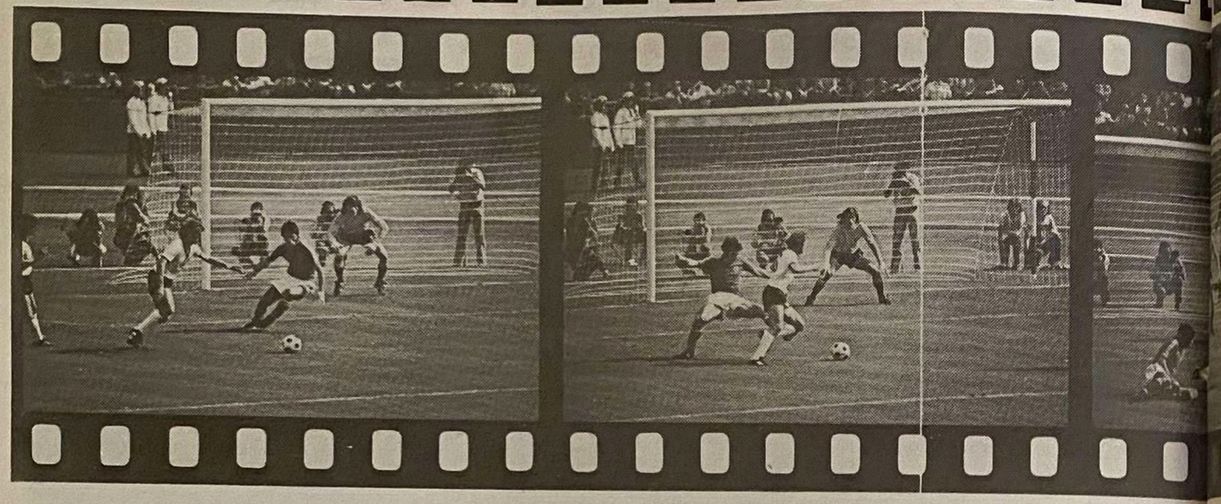

عقيل سوار

بين المحـــرق والرفاع سقط الهجوم.. مع الدفاع

في مباراة نهائي كاس سمو الامير للموسم المنصرم ، والتى اقيمت بين الرفاع الغربي والمحرق .. وبينما المباراة على اشدها والجميع في حماس شديد - على حد تعبير احد الاعلانات التجارية - فاذا بصافرة الحكم تنطلق اثر احتكاك بين لاعبين في منطقة الجزاء لتعلن قرار الحكم باعطاء المحرق ضربة جزاء ، يبدأ بعدها اللغط بين جماهير الفريقين حول عدالة قرار الحكم ينتهي الامر باعلان معلق المباراة الفذ اضافته - الذكية - ان الحكم سيد الملعب ! لكن جمهور الرفاع الجالس خلف اجهزة التلفزيون الذى يراقب اللقطة تعاد بالحركة البيطئة مرة اثر اخرى ، يرى غير ذلك فالكاميرا لا تكذب !

ان مقولة المعلق بان الحكم سيد الملعب بجانبها الصواب ، بقدر ما بجانب مقولة جمهور الرفاع ان الكاميرا لا تكذب .. واذا كانت سيادة الحكم للملعب مسألة خارجة عن نطاق اهتمام هذه الصفحة فان مقولة جمهور الرفاع حول صدق الكاميرا هي من صلب اهتمامنا .. وعليه نطرح السؤال التالي : هل تكذب الكاميرا ؟!

ان ما نحن مقبلون عليه هو مسألة تقنية صرفة ليس هدفها تاكيد صحة او خطأ قرار الحكم في الحادثة السالفة الذكر وانما تبديد الوهم القائل بأن الكاميرا لا تكذب ، وذلك سيعيننا في المستقبل على التعامل بموضوعية اكثر حين نتعرض لما يجرى داخل الملعب من خلال شاشة التلفزيون .

واذا فعودة للسؤال هل تكذب الكاميرا ؟.

اذا بدا السؤال مثيرا للبعض باعتبار ان دقة الكاميرا في نقل الواقع تعتبر مسألة خارج نطاق الجدل ، فلابد ان الاجابة عليه ستكون اكثر اثارة لهذا البعض .. ففي حالات معينة يمكن ان تنقل الكاميرا عكس الواقع تماما ! والحالات المعنية تتواجد بكثرة في ملاعب كرة القدم بصورة خاصة ، واكاد اقول انها متواجدة هناك بصورة مستمرة !

ان الخلل ليس في الكاميرا فهي - مع بعض التحفظ - تنقل بأمانة ما تمرره العدسة من اشعة خلالها - وفي حالتنا فان اللوم كل اللوم يقع على عاتق العدسات المستخدمة في نقل وتصوير المباريات التى تكون عادة ذات ابعاد بؤورية طويلة وما دمنا قد وصلنا للحديث عن البعد البؤري وعلاقته بصدق ما ينقل عن الواقع فلابد ان نعرج سريعا على انواع العدسات الشائعة الاستعمال ، ذلك سيعيننا على تلمس موضع الخلل في العدسات المستخدمة لنقل االمباريات .

هناك ثلاثة انواع رئيسية من العدسات ، المستخدمة في الاستعمالات اليومية للتصوير بكافة انواعه .. اضافة الى عدد غير قليل من العدسات المصممة لاستعمالات خاصة .. والانواع الرئيسية الثلاثة هي :

■ عدسات ذات بعد بؤري قصير ، والمعروفة بالعدسات الواسعة الزاوية (WIDE ANGLE LENSES)

■ عدسات ذات بعد بؤري متوسط (STANDARD LENSES) وهي العدسات التى تزود بها جميع الكاميرات تقريبا للاستخدامات العامة ..

■ عدسات طويلة البعد البؤري ، او العدسات المقربة (TELE-PHOTO LENSES) .. وتستخدم في التصوير السينمائي والتلفزيوني بصورة خاصة .

ان الفارق الاساسي بين الانواع الثلاثة هو بطبيعة الحال في أداء كل منها ، غير انه بالاضافة الى ذلك فان لكل مميزاته السلبية والايجابية التى تتفاوت بين نوع واخر .

واذكر على سبيل المثال لا الحصر اختلاف - عمق الميدان - [1] بين الانواع الثلاثة حيث يصل في العدسات المنفرجة اوجه ، بينما يتلاشى تقريبا في العدسات المقربة ، ويحتل في العدسات العادية مركزا وسطا .. وهناك فروقات تفصيلية اخرى يهمنا منها في هذه الوقفة « العيوب البصرية » . لعلاقتها الوثيقة بالنقل غير الأمين للواقع ، ونختار من هذه العيوب بالذات ظاهرة اختلاف الابعاد في المواضيع التى تنقلها هذه العدسات ، حيث تبدو الظاهرة جلية في حالتى استخدام العدسات المنفرجة والعدسات المقربة ففي الحالة الاولى ترتبك ابعاد ونسب الموضوع فتبدو الاجسام متفاوتة في الحجم والبعد عن بعضها البعض بصورة مبالغ فيها ولا تمت الى الواقع بصلة .

وفي حالة استخدام العدسة المقربة فان العكس يصبح صحيحا ، حيث تتقارب الاجسام من بعضها بصورة مبالغ فيها حتى تكاد تكون متلامسة ، وكلما زاد البعد البؤري للعدسة كلما اقتربت الاجسام من بعضها ، فاذا علمنا ان العدسات المستخدمة لنقل المباريات في التلفزيون هي عدسات ذات ابعاد بؤرية طويلة للغاية ، مما يعنى انها تنقل الواقع معكوسا ، فاللاعب الذي يبدو على الشاشة انه رفع قدمه في وجه منافسه في لعبة خطرة للغاية قد يكون في الحقيقة على بعد خمس ياردات من موقع منافسه ، وعليه فان مقولة - اهل الرفاع - ان الكاميرا لا تكذب يجانبها الصواب ، بقدر مجانبته لمقولة معلق المباراة ان الحكم سيد الملعب !

لقطة

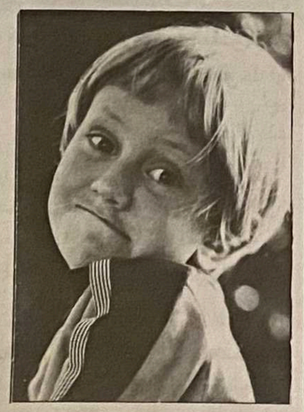

علمي .. علمك !

هامش (١)

عمق الميدان .. يرجى الرجوع الى الموضوع المنشور في هذا العدد بعنوان بين الصغرى والكبرى تقع الفتحة المثالية .

في العاشرة ثقيلة الظل .. في الحادية عشرة مثيرة للاعصاب

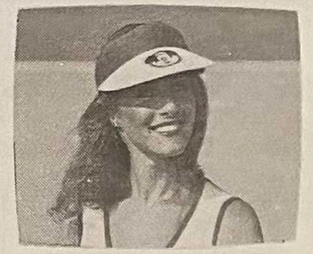

بين الصغرى والكبرى تقع الفتحة المثالية ..

الحديث موجه لهواة التصوير الفوتوغرافى والسينمائى وهذا ينقلنا خطوة الى الأمام حيث يمكن طرق الموضوعات مباشرة ، والموضوع هو فتحة العدسة وعلاقاتها بحدة تفاصيل الصورة « SHARPNESS » ... ومنطلقنا فى الحديث هو النظرية غير الدقيقة والتى تفيد بأنه « كلما صغرت فتحة العدسة كلما زادت حدة تفاصيل الصورة » وهى نظرية لكثرة ترددها على السنة هواة التصوير بل وبعض محترفيه أصبحت من المسلمات التى لا يتحرج بعض الكتاب فى المجلات المتخصصة من ايرادها فى سياق الحديث دون أدنى تحفظ أو اشارة الى أن المقولة مبسطة أكثر من اللازم .

فى هذه الوقفة نحاول أن نضع الأمور فى نصابها مع الاشارة الى أن المحاولة لا تخلو من بعض التعقيد نظرا لطبيعة الموضوع الشائكة بعض الشىء .

ان مكمن الخطأ يقع فى الخلط بين مفهومى الحدة « SHARPNESS » وعمق الميدان « DEPTH OF FEILED » وهو خلط جاء نتيجة للتوافق الظاهرى للمحصلة النهائية لكل من المفهومين ، بيد أنه بالمعايير المعملية فان التعبيران لا يتطابقان ، فحدة الصورة تقاس معمليا بعدد الخطوط التى يمكن فرزها فى المليمتر الواحد ، بينما يقاس عمق الميدان بالحدة النسبية أو الوضوح النسبى للاجسام التى تقع على مسافات متفاوته أمام العدسة .

لذلك فان النظرية يجب أن تصحح لتصبح كالتالى :

« كلما صغرت فتحة العدسة كلما زاد عمق الميدان » .. أى كلما اتضحت معالم الاجسام المتفاوتة البعد ، دون أن يعنى ذلك - بالضرورة - زيادة حدة التفاصيل فى الاجسام كل على حدة اذ - غالبا - يحدث العكس .

أقول - بالضرورة - وغالبا - لأن العكس أيضا يحدث أحيانا ... أما متى تكون هذه الاحيان فان الأمر راجع لنوع العدسة المستخدمة ، اذ لكل نوع أو طراز من العدسات فتحة مثالية - والفتحة المثالية لأى عدسة قد تكون الأصغر .. أو الأكبر ، لكنها فى الغالب نقع فى منتصف الطريق بين الاثنين .

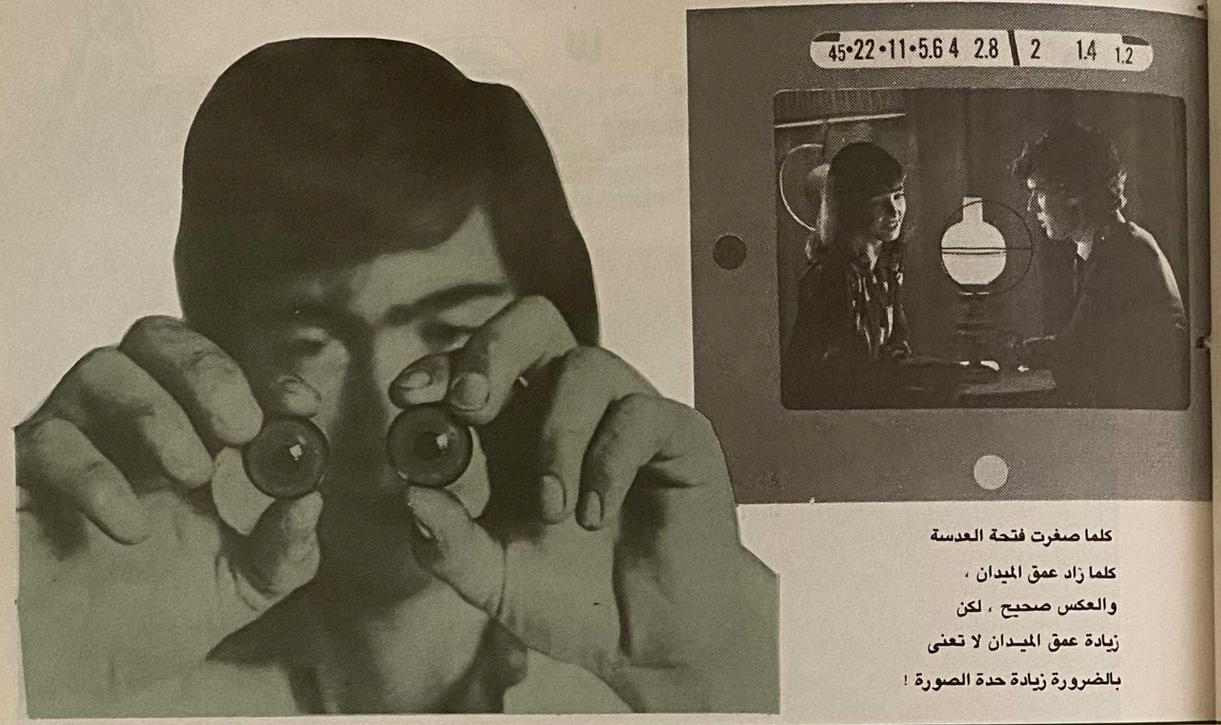

كلما صغرت فتحة العدسة كلما زاد عمق الميدان ، والعكس صحيح ، لكن زيادة عمق الميدان لا تعنى بالضرورة زيادة حدة الصورة !

زوم **تعبير اجنبي شاع استخدامه بمناسبة وبدون مناسبة في الصحافة ووسائل الاعلام وبالتالي في الحياة العامة . مما افقد التعبير معناه فاصبح يستخدم في كثير من الاحيان استخداما خاطئا ، ولو ان الامر توقف عند سوء الاستخدام الشكلي للتعبير لهانت المصيبة ، لكن اللغط تجاوز اللفظ ليشمل الاستخدام العملي « للزوم » ، فاخواننا في محطات التلفزيون والاستوديهات التجارية ، من مخرجين ، واشباه مخرجين وخلافه ! لا يصلون ذروة متعتهم ما لم يتحفونا بعشرات (الزومات) الداخلة والخارجة في كل ساعة تلفزيونية ينفذونها ، سواء اكانت هذه الساعة ، دراما تلفزيونية ، برنامجا منوعا أو خبرا ..**

ما هو الزوم ؟

هو وسيلة ميكانيكة - بصرية ، اخترعت في الاساس لتسهل عملية التصوير للتنقل من بعد بؤري لاخر ، دون حاجة لتغيير موقع الكاميرا .. او اللجوء الى تغيير العدسات بين لقطة واخرى في التصوير السينمائى .. وقد أدى الزوم دوره على الدوام بنجاح كامل ، ولكنه مع تطور السينما تحول من مجرد « أداة ايضاح » فعالة الى اهم حرف في ابجديات اللغة السينمائية . وذلك ما لم يكن قد طرأ على بال مخترعه ، ولا يبدو انه يطرأ على بال معظم المخرجين الذين يملأون الساحة التلفزيونية - اقول هذا اخذا في الحسبان جميع المبررات الواهية التى يختبئون خلفها والمتعللة بالوقت والكلفة - وهي مبررات ان صدقت في احيان نادرة ، فانها تكذب معظم الاحيان ، وليس على من يملك الرغبة في متابعة القضية ، سوى الجلوس امام شاشة التلفزيون هذا المساء ليتابع بنفسه كم من حركات الزوم التى تشملها الحلقة الفلانية - مقحمة دون مسوغ فني أو اقتصادي .

ان اللغة السينمائية كأي لغة فنية اخرى تفقد معناها وتأثيرها اذا لم تستخدم وفق ابجدياتها .. او وفق حالة فنية خاصة تستدعي استخدامها بخلاف تلك الابجديات والزوم كأحد اهم احرف اللغة السينمائية يستدعي اهتماما خاصا يفوق ما عداه من الاحرف الاخرى المتمثلة في حجم اللقطات ، سرعة ايقاعها ، زواياها ، اضافة الى ما يمكن ان يضيفه الابداع الشخصي من اضافات باللون والظلال والمؤثرات الخاصة ..

ان متابعة اي عمل سينمائي مكتمل الحرفية يمكن ان تكشف بوضوح الاستخدام الامثل لاحرف اللغة السينمائية ففي هذه الاعمال بالكاد يستخدم الزوم وهو اذا استخدم في حالات نادرة فان استخدامه يوظف لخدمة هدف معين ، كالايحاء ببداية او نهاية .. او لتصعيد التوتر في مشهد ما الى ذروته

وغير ذلك مما لا يمكن حصره من الحالات الخاصة التى لا تخضع لغير قوانينها الذاتية .

هذه ليست محاولة لوضع قالب او قانون يحدد بموجبه كم ، وكيف .. ومتى .. يستخدم الزوم .. فهو شأنه شأن أية أداة فنية اخرى ، يرجع استخدامها للحالة الخاصة .. وللابداع الشخصى .. لكن ذلك لا ينفى ان للزوم كما للادوات الاخرى خطوطا عريضة تحكم استخدامها .

ولعلي اضرب مثلا قريبا الى الاذهان ، يحدد الخط العريض لجانب واحد من جوانب استخدامات الزوم .. وهو جانب التوتر او المباغته ..

جميعنا بلا شك حاول مرة ان يفزع شخصا ، بالاختباء خلف الباب والظهور فجأة .. او الصراخ المباغت .. ولا شك ان المحاولة قد تكون ناجحة في معظم الاحيان في المرة الاولى .. وقد تنجح في المرة الثانية ، وربما الثالثة .. ولكنها بالتأكيد تكون حركة ممجوجة في المرة الرابعة .. ثقيلة الظل في العاشرة . مثيرة للاعصاب في الحادية عشرة .. ولكم ان تتصوروا الوضع بعد نهاية السهرة !!

*